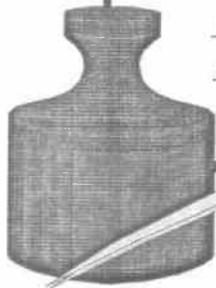


# الفصل الثانى

## جغرافيا التضاريس فى القرآن الكريم

- المظاهر التضاريسية التى أثرت فى انتشار الإسلام .
- أنواع المظاهر الجغرافية التضاريسية .
- تعرض القرآن الكريم فى آيات كثيرة لموضوعات هى من صميم جغرافيا التضاريس .
- حقائق ومفاهيم جغرافيا تضاريسية متكاملة بأسرار خلق الكون .
- مقابلة بين وصف الجبال فى القرآن الكريم والجغرافيا التضاريسية .
- الآبار والعيون والينابيع جغرافيا وقرآنيا .
- أمثلة لإدخال الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بجغرافيا التضاريس فى المناهج الدراسية .





## جغرافيا التضاريس فى القرآن الكريم

تهتم جغرافيا التضاريس بدراسة سطح الكرة الأرضية من حيث الارتفاع والانخفاض، وذلك لأن التضاريس عامل مؤثر فى المكان، تهتم جغرافيا التضاريس بدراسة الجيولوجيا من حيث تأثيرها فى التضاريس ... وهناك اتجاه يفضل استخدام اسم « جيمورفولوجيا » على تلك الدراسة التى تعالج مظاهر السطح وتطورها والعوامل المشكلة لها، أى دراسة شكل السطح والعوامل التى أدت إلى تشكيله .

### الظواهر الجغرافية التضاريسية التى أثرت فى انتشار الإسلام :

فالمناطق التى تتواجد بها السهول المكشوفة ساعدت على انتشار الإسلام بها . أما مناطق الجبال والهضاب الوعرة فهى من المظاهر الجغرافية التضاريسية التى دفعت المسلمين إلى الابتعاد عنها إلى حد ما، وقد أدى اقتراب الجبال والهضاب من الساحل الشرقى من قارة إفريقيا إلى اتجاه الهجرات على امتداد الساحل الشرقى لإفريقيا . وقد كانت هضبة الحبشة تمثل حاجزاً طبيعياً جغرافياً تضاريسياً يعوق الاتصال بين الساحل وداخل القارة .

وكانت جبال « البرانس » بين فرنسا وأسبانيا أحد المظاهر الجغرافية التضاريسية التى ساعدت على هزيمة المسلمين فى موقعه « بلاط الشهداء »، بينما ساعدت الأودية والواحات الموجودة فى النطاقات الصحراوية على انتشار الإسلام فى شمال إفريقيا .

## أنواع الظواهر الجغرافية التضاريسية :

(١) **السهول** : هى مساحات مستوية أو قريبة من الاستواء قليلة الارتفاع . وتنقسم السهول إلى أربعة أنواع هى : سهول فيضية روسوية كونتها الأنهار بفياضاناتها والسهول الساحلية التى كونتها البحار، والسهول الصحراوية التى كونتها التعرية الأولية والرياح، وسهول التعرية الجليدية التى كونتها التعرية الجليدية .

(٢) **المنخفضات** : تتخذ المنخفضات شكل الأحواض الدائرية أو البيضاوية، وتوجد منخفضات كونتها الانكسارات أو الالتواءات أو عوامل التعرية، وتوجد منخفضات كانت بحيرات ثم جفت .

(٣) **الهضاب** : هى مساحات واسعة مستوية ولكنها مرتفعة . ويوجد منها أربعة أنواع هى هضاب التوائية وانكسارية وبركانية وهضاب التعرية .

(٤) **الجبال** : هى مناطق مرتفعة ( أكثر من ألف متر ) وللجبال أربعة أنواع هى الجبال الالتوائية والانكسارية والبركانية والتعرية .

### تعرض القرآن الكريم فى آيات كثيرة لموضوعات هى من صميم جغرافيا التضاريس :

لقد تعرض القرآن الكريم فى آيات كثيرة منه إلى موضوعات هى من حقائق جغرافيا التضاريس مثل قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ [ البقرة : ٢٢ ]، أى أنه وحده الذى مهد لكم الأرض بقدرته . وقال عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ﴾ [ الرعد : ٣ ]، وفى قوله تعالى : ﴿ أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [ النمل : ٦١ ]، أى مهد الأرض للإقامة فيها والاستقرار عليها وخلق وسطها أنهارًا وخلق عليها جبالًا، وجعل بين الماء العذب والماء المالح فاصلاً يمنع امتزاج أحدهما بالآخر، والآيات أشارت إلى الأرض وما فيها من سهول وجبال

وهضاب وبحار وأنهار ووديان تعد دلائل واضحة على قدرة الخالق المبدع المنسق.

وجاء ذكر الجبال في القرآن الكريم بلفظها في نحو تسع وعشرين آية، تتعلق بيوم القيامة وأشراطها، ومن بين هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [التكوير : ٣] ، ﴿ وَيَوْمَ نُسِيْرُ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ [الكهف : ٤٧] ، و ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۗ وَنُسِيْرُ الْجِبَالِ سِيْرًا ۗ ﴾ [الطور : ١٠ / ٩] ، و ﴿ وَسَيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ [النبا : ٢٠] ، و ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ [المعارج : ٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة : ٥] ، والعهن هو الصوف المصبوغ، فالجبال يوم القارعة تكون كالصوف المصبوغ .

انظر معى في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ ﴾ [فاطر : ٢٧] ، فالآية تشير إلى الجبال الطباشيرية والحجر الجبرى والجبال البركانية .

بقيت آية قرآنية عن الجبال تعد معجزة جغرافية تضاريسية وهى :

﴿ وَتَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ لِذِي الْأَلْبَابِ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٨] ، فهذه الآية القرآنية تؤكد الحركة الانتقالية للأرض قبل أن يعرفها الجغرافيون بقرون، ولذا نلاحظ أن قدامى المفسرين لم يكن يخطر ببالهم أن للأرض حركة . فالآية تنبئ بحركة الجبال التى تشبه حركة السحاب الذى يتحرك لا بالذات ولكن بواسطة الرياح التى تحملها، إذن حركة الجبال بواسطة الأرض التى تحملها، أى أن الآية القرآنية الكريمة تثبت أن للأرض حركة انتقالية عن طريق إثبات حركة للجبال تشبه حركة السحاب، وهى معجزة جغرافية تضاريسية فى القرآن الكريم لا شك فيها .

وتعرض القرآن الكريم فى آيات كثيرة منه إلى موضوعات تشير إلى الأهمية

البالغة للجبال مثل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾ [ النبأ : ٧ / ٦ ] ، وقال عز وجل : ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴿٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنًا ﴿١٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿١١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَنًا ﴿١٢﴾ ﴾ [ النازعات : ٢٧ / ٣٢ ] ، وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾ [ الأحزاب : ٧٢ ] ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾ [ الحج : ١٨ ] .

إن الفكرة المهمة التي نحن بصدددها، أن هذه الآيات أظهرت الأهمية البالغة للجبال . وهذه الآيات نزلت في البيئة المكية المشركة، فكان لا بد من إيجاد البراهين والأدلة الواضحة من آيات الله الظاهرة في الكون، وهذا رد على ما ذهب إليه بعض المستشرقين من النصرارى من أن محمدا ﷺ أخذ عن نصارى مكة أو بعض رهبان الشام شيئا مما جاء به من الدين : فهذه الآيات دليل جغرافى كاف على أهمية الجبال فقد أودع الله فيها من أسرار الخلق الدالة على قدرته، كما أظهرت الآيات أهمية أثر الجبال في حياة البشر على الأرض . كما تشير هذه الآيات إلى سطح الأرض التي يجعلها صالحة للمعيشة، وأشارت الآيات إلى أهمية الجبال فشبّهت بالأوتاد من ناحية البروز عن سطح الأرض، ومن ناحية الرسوخ فيها، والتشابه بينهما تشابه متكامل، فالأوتاد تختلف من ناحية البروز وفي درجات الميل، والجبال تختلف في الارتفاعات وفي درجات الميل .

والأوتاد تختلف تشبثها باختلاف أنواعها ومدى عمقها في الأرض، وكذلك تختلف الجبال من ناحية الرسوخ والنوع، فتوجد الجبال الالتوائية والانكسارية والبركانية وجبال التعرية، والأوتاد تحتاج إلى تشكيل في إنشائها ثم تحتاج إلى قوة لتثبيتها في الأرض، وكذلك الجبال تحتاج إلى تشكيل فعوامل تشكيل سطح الأرض تنقسم إلى عوامل باطنية بسبب اضطرابات تحدث في باطن الأرض وعوامل خارجية مثل الأنهار والرياح والجليد .

ولم تظهر المرتفعات والجبال كلها دفعة واحدة ويمكن تقسيم أعمار الجبال إلى أربعة أقسام : (أ) جبال الالتواء الكليدونى (ب) جبال الالتواء الهرسينى (ج) جبال الالتواء الجوارسى (د) جبال الالتواءات الألبية . فهذا التشبيه يعد حقيقة جغرافية دلت عليها آيات القرآن الكريم عن طريق ذلك التشبيه البليغ ( والجبال أوتادا ) هذا التشبيه المحذوف منه أداة التشبيه يسميه علماء البيان بالتشبيه البليغ . وفى جغرافيا التضاريس توجد عوامل التعرية التى تغير من معالم الجبال والقشرة الأرضية التى تفتت وتحطم وتنحت فى الجبال مهما كانت صلابتها ولكنها تختلف فى درجة التآكل فالهشة منها كالجير والرمل سريعة التفتت والصلبة منها كالجرانيت تقاوم عوامل التعرية مدة طويلة، فتناقص الجبال بفعل عوامل التعرية المتنوعة له نظير فى تآكل الأوتاد بنفس العوامل وغيرها، فسبحان الله الذى جمع لعباده كل هذا فى كلمتين وهما ( والجبال أوتادا ) فالتشابه بينهما تام .

حقائق جغرافية تضاريسية متكاملة بأسرار خلق الجبال التى أودعها الله فى الكلمتين : أرسى، ألقى :

معظم الحقائق الجغرافية كانت مجهولة للعالم أجمع فى عصر نزول القرآن الكريم، وظلت كذلك حتى كشف عنها العلم الحديث . وتعرض آيات القرآن الكريم كثيرا من هذه الحقائق التضاريسية مثل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَّ شَمِخْتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات: ٢٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَّ وَأُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [ ق : ٧ ] ، وقال عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَّ ﴾ [ الحجر: ١٩ ] ، وفى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسِيَّ وَأَنْهَرًا ﴾ [ الرعد : ٣ ] ، وقال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلُ فِي الْأَرْضِ رَوْسِيٌّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [ لقمان : ١٠ ] ، وفى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلُ فِي الْأَرْضِ رَوْسِيٌّ أَنْ تَمِيدَ ﴾ [ النحل : ١٥ ] ، وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَّ شَمِخْتٍ ﴾ [ المرسلات : ٢٧ ] ، وفى قوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلْ خِلَلَهَا أَنْهَرًا وَجَعَلْ لَهَا

رَوَّسِيَّ) [ النمل : ٦١ ]، وقال تعالى : ( وَجَعَلَ فِيهَا رَوَّسِيَّ مِّنْ فَوْقِهَا ) [ فصلت : ١٠ ] .

الأرض كانت عند معظم المفسرين القدامى والفلاسفة والجغرافيين ساكنة، ولذا فسروا اضطراب الأرض إلى ما يحيط بها من بحار كأنها الأرض سفينة فوق ماء . وكذلك فسروا (والجبال أوتادًا) بأنها تثبت الأرض كما تثبت الأوتاد الخيمة، وليست الأرض بخيمة . ومعظم المفسرين القدامى، ومن بينهم أبو حيان قد فهموا من قوله تعالى : « وينزل من السماء من جبال فيها من برد » أى أن في السماء جبالاً من برد كما في الأرض جبال من حجر، حتى الألوسى قد أجاز هذا التفسير .

واقصر معظم المفسرين بأن الفعل ( أرسى ) معناه ثبت، ولكن هذه اللفظة لها استعمال آخر فقد ورد بالقاموس أن من استعملاتها ( رست الباخرة أو السفينة ) . وأول ما يتبادر إلى الذهن جغرافياً تلك المقابلة بين ثقل الجبال وثقل السفن، فماء البحار يرفع السفن إلى أعلى يقابل ذلك الغازات واللافا المصهورة في باطن الأرض وعليها الجبال . والموج والرياح تمثل عوامل جانبية مؤثرة في السفن والجبال . ويقول « فيشر » العالم الجيولوجى أن متوسط كثافة مادة الجبال نحو ٢.٦ جم/سم<sup>٣</sup> ومتوسط كثافة الأرض نحو ٥.٥ جم/سم<sup>٣</sup> .

بذلك يكون باطن الأرض المنصهر أكثف من الجبال، فهذه حقيقة تضاريسية تقابل متوسط كثافة السفينة الأقل من كثافة ماء البحار، فتبارك الله الذى أودع هذه الحقيقة الجغرافية التضاريسية عن الجبال فى كلمتين ما ( الجبال أرساها ) . وحتى تتضح المقابلة بين حقائق الجغرافيا التضاريسية وآيات القدرة الإلهية نورد هنا عرضاً لأنواع الصخور :

(١) **الصخور النارية** : نارية بركانية طفحتها البراكين من باطن الأرض وتراكت على سطح الأرض فبردت بسرعة كالبازلت فى أبى زعبل . ونارية متداخلة حاولت النفاذ من بطن الأرض فلم تستطع فتداخلت مع طبقات الأرض وبردت ببطء مثل

جرانيت أسوان الذى يتمثل فى جنادل النيل بعد أن أظهرتها عوامل التعرية . والنوع الثالث من الصخور النارية هى الصخور النارية الأركية التى تكون القشرة الأرضية الأولى مثل جرانيت سيناء .

(٢) **الصخور الرسوبية** : رسوبية عضوية تكونت من فتات الصخور النارية، وقد نحنتها ونقلتها ورسبتها عوامل التعرية فى قيعان البحار والمحيطات أو فى السهول والوديان وتماسكت بالضغط كالحجر الرملى والخرسان النوبى . والنوع الثانى هى صخور رسوبية عضوية من أصل حيوانى بحرى من عظام الحيوانات التى تراكت وتكلست كالجير فى تلال المقطم . والنوع الثالث هى صخور رسوبية عضوية من أصل نباتى كالفحم أصله أعشاب وشجيرات دفنت تحت الأرض .

(٣) **الصخور المتحولة** : صخور متحولة من أصل نارى كالنيس والشست فى مرتفعات البحر الأحمر وهما متحولان عن الجرانيت وصخور متحولة عن أصل رسوبى كالإردواز . ولا يمكن أن يتم تحول الصخور إلا إذا توافر الآتى : تعرض الصخور السطحية لالتواء الطبقات وتعرض للضغط الشديد والتعرض للرطوبة التى فى القشرة الأرضية، والتعرض للحرارة الباطنية الشديدة .

وإذا تتبعنا الآيات المتعلقة بالجبال فى القرآن الكريم، نجد أن كلمة ( أرسى ) قد وردت فى تسع آيات ذكرت فيها الجبال لا بلفظها ولكن بوصف أنها رواسى وذلك فى تسع سور هى: الرعد، المرسلات، النمل، الحجر، لقمان، فصلت، النحل، الأنبياء.

كما نجد أن كلمة (ألقى) فى الآيات الكريمة التسع ينطبق تمامًا على نشأة الصخور الرسوبية، فهى بالفعل يلقيها الله سبحانه وتعالى فى الأرض فتنتقلها الأنهار قرب شواطئ البحار والمحيطات وتتراكم ثم تتماسك وتعرض للضغط ولعوامل متعددة . فتكامل الحقائق الجغرافية التضاريسية الخاصة بالجبال على حرفية ما نزل فى القرآن الكريم فى الكلمتين (أرسى) و (ألقى) شاهد صدق على أن من أنزل

القرآن هو الله سبحانه وتعالى . ومن الملاحظ أن كلمة ( ألقى ) في الآيات الثلاث : ق / ٧ الحجر / ١٩ ، الرعد / ٣ ، ورد فيها ذكر الرواسي مقرونًا بذكر مد الأرض، وهذا دليل على ما تلقيه الأنهار من رواسب في المياه الضحلة، سواء رفعت طبقات الرواسب المتراكمة جبالاً بإحدى الحركات التكتونية أم لم ترفع بل بقيت أرضاً تزرع كما في دلتا الأنهار . أما كلمة ( جعل ) في سورة الرعد / ٣ ، فدلالة هذه الكلمة شاملة لأنواع الجبال .

ومن جوانب إعجاز القرآن الكريم من الناحية الجغرافية التضاريسية هي تلك الحقائق التي كشفت عنها آيات القرآن الكريم قبل أن يكشف عنها الجغرافيون . وهذا الإعجاز القرآني يتمثل في كلمة ( المد ) التي ذكرت في الآيات الأربع السابقة، فهذه الإشارة القرآنية متحققة بالفعل، فمتحققة أيضاً في الجبال النارية وذلك في الجزر التي أصلها صخور نارية بركانية مثل جزر « هاواي » .

### **مقابلة بين وصف الجبال في القرآن الكريم والجغرافيا التضاريسية :**

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [ المزل : ١٤ ] ، ( وكانت الجبال كثيباً مهيلاً ) أى رملاً مجتمعاً ( مهيلاً ) مفككا بعد تجمعه وهو من هال يبيل وأصله مهبول .

وفي الجغرافيا التضاريسية يتحدث الجغرافيون عن أنواع الكثبان الرملية التي تكونت بفعل الرياح وهي :

**الكثيب العادي** : كومة من الرمال مخروطية الشكل نتيجة للرياح التي تهب من جهات مختلفة .

**الكثيب الطولي** : امتداد عظيم من الرمال المتراكمة كونتها الرياح التي تهب من جهة واحدة كما في صحراء مصر الغربية .

**الكثيب الهلالي** : أصله كثيب طولي تعامدت الرياح على امتداده فنقلت أطرافه

إلى الأمام ولم تستطع نقل الوسط لكثرة رماله، وتشاهد هذه الظاهرة في صحراء ثار بالهند .

**الغرود :** كئبان بسيطة متقاربة تظهر متماوجة كما في صحراء سيناء .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَمِخَاتٍ ﴾ [ المرسلات : ٢٧ ]، وفي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [ النمل : ٦١ ]، وفي الآيتين الكريميتين وصف جغرافي تضاريسي للجبال يتمثل في : رواسى شامخات، وهذا إشارة إلى نوع خاص من الجبال، فليست الجبال كلها رواسى من حيث الثبوت والرسوخ في الأرض، وليست كلها شوامخ بالغة الارتفاع .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ [ المرسلات : ٢٧ ]، وقال عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [ ق : ٧ ]، وتدل الآيتان الكريمتان على أن بين الماء الفرات وشموخ الجبال صلة جغرافية تضاريسية . والجغرافيون في مجال الجغرافيا التضاريسية يذكرون أن ارتفاع الجبال له دخل كبير في سقوط الأمطار الذى يستخدمه الإنسان في الشرب، وفي الزراعة، وأن معظم منابع الأنهار من الجبال والهضاب، والملاحظ أن تنكير ( ماء المطر ) يفيد العموم ليشمل كل ماء عذب في الأرض سواء أكان ماء الأنهار أم العيون والآبار والأمطار .

وفي سورة المرسلات / ٢٧، من الله على الناس بالماء الفرات، فهذا الوصف القرآنى فى الآية الكريمة يشير إلى حقيقة جغرافية هى أن مجموع المسطحات المائية التى تغطى سطح الكرة الأرضية تمثل حوالى ٧١٪ من مساحة سطح الأرض، حيث يتبخر ماؤها بصفة مستمرة فى مختلف الظروف المناخية، حتى إذا حملت الرياح البخار إلى أعلا تكاثف سحابًا، وتكاثف السحاب مطرًا، حتى إذا جرت الأنهار خلال الأرض منصبة نحو البحار عاد معظم الماء إلى المصدر الذى منه جاء .

## الركامات والبرد في القرآن الكريم والجغرافيا التضاريسية :

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴾ [النور : ٤٣] .

قديمًا ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى ( من جبال فيها من برد ) معناه أن في السماء جبال برد ينزل الله منها البرد .

ويلاحظ أن معظم التفسيرات القديمة والحديثة لم توضح المعانى الجغرافية الدقيقة لهذه الآية القرآنية، ولكن استطاع الغمراوى أن يفسر هذه الآية تفسيرًا جغرافيًا ولكنه أشار إلى علوم الفلك والجغرافيا الطبيعية بالتحديد هى الكفيلة عن شرح مثل هذه الآيات وتبيانها لمن أراد التعمق كل بقدر علمه ما يكفى للهداية إلى رب السماء والأرض والجبال .

## بيان الإعجاز الجغرافى التضاريسى فى القرآن الكريم :

١) **الركامات** : فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا ﴾ فى تفسير الجلالين (ركامًا) بعضه فوق بعض . ويتحدث الجيومرفولوجيون عن الركامات وهى المنحوتات التى تنحتها الأنهار الجليدية من طوب وحصا وحببيات ومخلفات نباتية وحيوانية ثم تركها فى نهايتها . ومن أنواع الركامات ركام نهائى، ركام جانبى، ركام أوسط، وركام أسفل . فاستخدم القرآن الكريم مفهوم ( ركامًا ) قبل أن يستخدمه الجيومرفولوجيون .

٢) **البرد** : وتحدث الآية الكريمة (النور / ٤٣) عن ظاهرة جغرافية مهمة وهى البرد، الذى يتكون أثناء العواصف الرعدية والتى ترتفع إلى أعلى فتصل إلى درجة حرارة دون الصفر فتتحول بعض الأبخرة إلى بلورات جليدية ثقيلة تسمى حببيات البرد تسقط ولكن تدفعها العواصف الرعدية مرة ثانية إلى أعلى فتتكون حولها قشرة جليدية أخرى وهكذا وقد يصل وزنها أكثر من رطل فى بعض الحالات النادرة

و غالبًا ما تكون في حجم البندقية. وقد وصف العالم الروسى « كوليكونف » السحابة البردية أنها « تتميز بلون قاعدتها الرمادى، وأن قممتها تبدو كجبل حوله تلال صفراء»، وهذا الوصف يوضح قوله تعالى: ﴿ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِ نَ جِبَالٍ فِيهَا مِنُ بُرْدٍ ﴾.

٣) **خط الثلج الدائم** : قال تعالى : ﴿ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِ نَ جِبَالٍ فِيهَا مِنُ بُرْدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ وتشير هذه الآية الكريمة إلى ظاهرة جغرافية مهمة هى خط الثلج الدائم وهو عبارة عن الحد الذى عنده يبقى الجليد دائمًا .

ويتوقف خط الثلج الدائم على عدة عوامل أهمها :

أ- **خط العرض** : فهو عند خط الاستواء مرتفع يصل إلى ٥٠٠٠ م فوق سطح البحر وعند المدارين أشد ارتفاعًا فيصل إلى ٥٥٠٠ م فوق سطح البحر بسبب اشتداد الحرارة فى الجهات المدارية .

ب- **المواجهة للشمس** : فهو على السفوح المواجهة للشمس مرتفع نظرًا لدفئها الذى يذيب الجليد بعكس السفوح البعيدة عن الشمس ولذلك فخط الثلج مرتفع على السفوح الجنوبية للألب منخفض على سفوحها الشمالية .

ج- **السفوح المطيرة والجافة** : فهو على السفوح المطيرة منخفض نظرًا لتراكم الجليد وتضاغظه كما هو الحال فى سفوح البرانس، ولكنه يرتفع على السفوح القليلة المطر حيث لا تراكم مثل السفوح القوقازية وهى مع البرانس على خط عرض واحد .

إذا الآية القرآنية الكريمة تعد دلالة على جلال ما أودع الله فى كل من أسرار قدرته وحكمته وعظمته مما ذكرنا بعضه من ظاهرات جغرافية . ولكى لا يستكثر أحد على الآية الكريمة أن تدل على ما علم الله أنه سيهدى علماء الجغرافيا إليه من أسرارها، وما كشف أو يكشفه العلم الحديث بفروعه المختلفة من تلك الأسرار، إن هو إلا حجة الله على الناس ألا يعبدوا إلا إياه .

## الآبار والعيون والينابيع جغرافياً وقرانياً :

قال عز وجل : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [ المؤمنون : ١٨ ] ، أى أنزلنا من السماء ماءً بحكمة وتدبير فينتفع الناس ببعضه، ويذهب البعض الآخر إلى الآبار والعيون والأنهار فينتفع الناس به عند الحاجة، فقال تعالى ( فأسكنناه في الأرض ) أى جعلناه قاراً فيها، يتفجر من الأماكن التى أراد سبحانه إحياؤها، كقوله تعالى : ﴿ فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [ الزمر : ٢١ ] .

وتفيد النظريات الجغرافية الحديثة، أن المياه الجوفية ناشئة من المياه السطحية الآتية من المطر، وأنها تتسرب إلى باطن الأرض . وكان البعض يظن أنه لا علاقة بين المياه الجوفية والمياه السطحية لكن آيات القرآن الكريم تقرر هذه الحقيقة الجغرافية منذ أربعة عشر قرناً من الزمان وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِمِ لَقَدِيرُونَ ﴾ أى إزالته في طبقات الأرض البعيدة .

**والسؤال الذى يمكن أن يدور الآن فى ذهن القارئ بعد قراءة هذا الفصل هو كيف**

**يمكن إدخال الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بجغرافيا التضاريس فى مناهجنا**

وإليك عزيزى القارئ الإجابة :

**أمثلة لإدخال الآيات القرآنية المتعلقة بجغرافيا التضاريس فى المناهج الدراسية :**

لمعالجة المناهج لمفاهيم ظواهر الجغرافيا التضاريسية فى القرآن الكريم، فتشير المناهج بالصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية إلى أن الماء مثلاً من « الموارد » التى لا دخل للإنسان فى وجودها أو تكوينها ولكنه يعتمد عليها فى حياته كما يؤثر فيها بما يضيف إليها من مخلفات ويمكن لمحتويات المناهج أن تشير إلى سورة المرسلات / ٢٧ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ شَمِخْتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فَرَاتًا ﴾ وبذلك من الله على الناس بالماء الفرات، فهذا الوصف القرآنى فى الآية الكريمة، يشير إلى حقيقة جغرافية مهمة . كما يمكن أن تشير فى تلك الصفوف أيضاً إلى الإعجاز

الجغرافي التضاريسى بالقرآن الكريم مثل مفهوم « ركام » في قوله تعالى : **ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا** ومفهوم « برد » في قوله تعالى : **( وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ )**.

بالمثل تشير المناهج بالصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية أيضًا إلى ظاهرة خط الثلج الدائم جغرافيًا وقرآنيًا . وهكذا، يصبح من المتيسر أن يدرك التلميذ في نهاية المرحلة الابتدائية المقصود بكثير من المفاهيم بمجال الجغرافيا التضاريسية بالقرآن الكريم .

ولتوضيح المقصود بالعيون والينابيع والآبار جغرافيًا وقرآنيًا وتكوين مفهوم واضح لها لدى المتعلم المسلم، تشير المناهج بالمرحلة الإعدادية إلى الآبار مثلًا فيمكن الاستعانة بآيات قرآنية كريمة مثل : قال تعالى : **( وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ )** [ المؤمنون : ١٨ ]، أى أنزلنا من السماء ماء بحكمة وتديير فينتفع الناس ببعضه، ويذهب البعض الآخر إلى الآبار والعيون والأنهار فينتفع الناس به عند الحاجة .

كما يمكن أن تشير المناهج في هذه المرحلة أيضًا إلى أن الظواهر الجغرافية التضاريسية أثرت في انتشار الإسلام . وبالمثل فإنه يمكن أن تشير المناهج بالمرحلة الإعدادية إلى تعرض القرآن الكريم في آيات كثيرة لموضوعات هي من صميم جغرافيا التضاريس كقوله تعالى : **( الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا )** [ البقرة : ٢٢ ]، أى أنه وحده الذى مهد لكم الأرض بقدرته .

ومن خلال هذه الأمثلة - وغيرها من الأمثلة المادية - يصبح من اليسير أن يدرك التلميذ في نهاية المرحلة الإعدادية مفاهيم ظواهر الجغرافيا التضاريسية بالقرآن الكريم في المناهج الدراسية .

ويمكن أن تشير المناهج الحالية بالمرحلة الثانوية بالعالم الإسلامى إلى مظاهر الجغرافيا التضاريسية بالقرآن بما يتناسب وطالب المرحلة الثانوية، ويمكن أن تشير أيضًا إلى الجبال والسهول وغيرها من ظواهر جغرافية أخرى، مؤكدة على بيان

الإعجاز الجغرافي التضاريسي بالقرآن الكريم، وتشير إلى الحقائق والمفاهيم الجغرافية التضاريسية المتكاملة بأسرار خلق الجبال التي أودعها الله في الكلمتين : أرسى، ألقى، مع إحداهن مقابلة بين وصف الجبال بالقرآن الكريم والجغرافيا التضاريسية .

ومن خلال هذه الأمثلة، يصبح من اليسير أن يدرك الطالب المسلم في نهاية المرحلة الثانوية كثيرًا من هذه المفاهيم .